

البداية والنهاية

طاعتك ممتعا بالعافية فما استتم كلامه حتى سمع غلاما يقول لآخر الأجل بيني وبينك شهران وخمسة أيام فتطير من كلامه وقال حسبي الله لا قوة إلا بالله عليه توكلت وبه أستعين فمات بعد شهرين وخمسة أيام وذكر محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي أن الرشيد أمر ابنه أن يسمع من اسحق بن عيسى بن علي ما يرويه عن أبيه في قصة السفاح فأخبره عن أبيه عيسى أنه دخل على السفاح يوم عرفه بكرة فوجده صائما فأمره أن يحادثه في يومه هذا ثم يختم ذلك بفطره عنده قال فحادثته حتى أخذه النوم فقامت عنه وقلت أقيلا في منزلي ثم أجيء بعد ذلك فذهبت فنمت قليلا ثم قامت فأقبلت إلى داره فإذا على بابها بشير يبشر بفتح السند وبيعتهم للخليفة وتسليم الأمور إلى نوابه قال فحمدت الله الذي وفقني في الدخول عليه بهذه البشارة فدخلت الدار فإذا بشير آخر معه بشارة بفتح أفريقيه فحمدت الله فدخلت عليه فبشرته بذلك وهو يسرح لحيته بعد الوضوء فسقط المشط من يده ثم قال سبحان الله كل شيء بائد سواه نعت والله إلى نفسي .

حدثني إبراهيم الإمام عن أبي هشام عن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (يقدم علي في مدينتي هذه ووافدان ووافد السند والآخر ووافد أفريقيه بسمعهم وطاعتهم وبيعتهم فلا يمضي بعد ذلك ثلاثة أيام حتى أموت قال وقد أتاني الوافدان فأعظم الله أجرك يا عم في ابن أخيك فقلت كلا يا أمير المؤمنين إن شاء الله قال بلا إن شاء الله لأن كانت الدنيا حبيبة فالآخرة أحب إلي ولقاء ربي خير لي وصحة الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك أحب إلي منها والله ما كذبت ولا كذبت ثم نهض ودخل منزله وأمرني بالجلوس فلما جاء المؤذن يعلمه بوقت الظهر خرج الخادم يعلمني أن أصلي عنه وكذلك العصر والمغرب والعشاء وبت هناك فلما كان وقت السحر أتاني الخادم بكتاب معه يأمرني أن أصلي عنه الصبح والعيد ثم أرجع إلى داره وفيه يقول يا عم إذا مت فلا تعلم الناس في موتي حتى تقرأ عليهم هذا الكتاب فيبايعوا لمن فيه قال فصليت بالناس ثم رجعت إليه فإذا ليس به بأس ثم دخلت عليه من آخر النهار فإذا هو على حاله غير أنه قد خرجت في وجهه حبتان صغيرتان ثم كبرتتا ثم صار في وجهه حب صغار بيض يقال أنه جدري ثم بكرت إليه في اليوم الثاني فإذا هو قد هجر وذهبت عنه معرفتي ومعرفة غيري ثم رجعت إليه بالعشى فإذا هو انتفخ حتى صار مثل الزق وتوفي اليوم الثالث من أيام التشريق فسجيتة كما أمرني وخرجت إلى الناس فقرأت عليهم كتابه فإذا فيه من عبد الله أمير المؤمنين إلى الأولياء وجماعة الناس سلام عليكم أما بعد فقد قلد أمير المؤمنين الخلافة عليكم بعد وفاته أخاه فاسمعوا وأطيعوا وقد قلدها من بعده عيسى بن

موسى ان كان قال فاختلف الناس في قوله (ان كان) قيل إن كان أهلا لها وقال آخرون إن كان حيا وهذا القول الثاني هو الصواب ذكره الخطيب